

العقيدة الإسلامية - اسماء الله الحسني ٢٠٠٨ - الدرس (١٠٠١٦) ب : اسم الله القريب ٢

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٧-٩-٠٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعود الأمين، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جناتقربات.

اسم الله تعالى (القريب) :

أيها الإخوة الكرام، لا زلتنا مع اسم الله (القريب)، والأية التي ورد فيها اسم (القريب) هي قوله تعالى:

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنَّى قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسُتُ حَبِيبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي
لَعَلَّهُمْ يَرْشَدُونَ)

(سورة البقرة الآية: ١٨٦)

١ - صيغة (يسألونك) في القرآن الكريم:

و قبل أن نقف عند تفاصيل هذه الآية لابد من التنوية إلى أن في القرآن الكريم عدداً ليس بالقليل من الآيات تبدأ:

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ فَلْنَفِهِمَا إِثْمُ كَبِيرٍ)

(سورة البقرة الآية: ٢١٩)

(وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ)

(سورة البقرة الآية: ٢١٩)

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيطِ قُلْ هُوَ أَدْبَى فَاعْتَزِلُوا السَّاءَ فِي الْمَحِيطِ)

(سورة البقرة الآية: ٢٢٢)

٢ - استنباط لطيف من قوله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنَّى قَرِيبٌ)

آيات كثيرة هذه صيغتها:

(وَيَسْأَلُونَكَ)

ويأتي الجواب:

(قُلْ)

إلا في هذه الآية الوحيدة:

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي)

فليس هناك: قل.

(وَإِذَا سَأَلْتَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ)

استتبط العلماء أنه ليس بين الله وبين عبده وسيط أبداً، فإذا قلت: يا رب ربتك إليك، يقول الله لك: وأنا قبلت يا عبدي.

٣ - معنى: وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ:

لكن الآية الأخرى تقول:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)

(سورة المائدۃ الآیة: ٣٥)

ما معنى الوسيلة في هذه الآية؟ قال العلماء: الوسيلة هي العلم، اطلب العلم كي تعرف الله عز وجل، والوسيلة هي العمل الصالح.

(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مَّتَّلِكٌ بِيُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا)

(سورة الكهف الآیة: ١١٠)

فالعمل الصالح وسيلة، والعلم وسيلة، وإنفاق المال وسيلة، وصحبة الصالحين وسيلة، لكن صحبة الصالحين لا تزيد على أن هذا الذي تجلس معه يجب أن يدلّك على الله مقاله، وينهض بك إلى الله حاله، وفوق ذلك لا يُقبل إطلاقاً.

٤ - لا أحد من البشر يعلم الغيب:

لأن الله عز وجل حينما خاطب نبيه عليه الصلاة والسلام قال له: قل:

(وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ)

(سورة الأنعام الآیة: ٥٠)

ليس على وجه الأرض إنسان بما فيهم النبي يعلم الغيب، وأي إنسان يدعى علم الغيب فهو كذاب، والآن هناك قنوات تؤكد أن هذا الذي تسأله يعلم الغيب، يقول لك: بعد عشرين يوماً سيكون كذا، هذا كذب ودجل وبهتان، فإذا كان سيد الخلق، وحبيب الحق لا يعلم الغيب فلا يستطيع إنسان على وجه الأرض أن يدعى أنه يعلم الغيب، لذلك: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالْحَسَنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))

[أخرجه أحمد، والحاكم]

عَنْ صَفَيَّةَ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((مَنْ أَتَى عَرَافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ لَمْ يُقْبَلْ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا))

[أحمد]

إذا سيد الخلق، وحبيب الحق لا يعلم الغيب.

(قُلْ إِنَّمَا أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)

(سورة الأنعام)

ليس في الإسلام درجة إذا بلغها الإنسان لم تضره معصية بعدها، مستحيل، إذا كان سيد الخلق وحبيب الحق يأمره الله أن يقول:

(قُلْ إِنَّمَا أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)

(سورة الأنعام)

إذا: لا يجرؤ إنسان أن يدعى ذلك.

٥ - لا أحد من البشر يملك ضرا ولا نفعا:

الآية الثالثة:

(لَا أَمْلَكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشْدًا)

(سورة الجن)

إذا كان سيد الخلق وحبيب الحق، لا يملك لنا نفعا ولا ضرا، هل يستطيع إنسان أن يدعى ذلك ؟
الآن:

(قُلْ لَا أَمْلَكُ لِنفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا)

(سورة الأعراف الآية: ١٨٨)

(لَا أَمْلَكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشْدًا)

(سورة الجن)

إذا كان سيد الخلق، وحبيب الحق لا يملك لنا نفعا ولا ضرا فهل يستطيع إنسان أن يدعى ذلك ؟

(قُلْ لَا أَمْلَكُ لِنفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا)

(سورة الأعراف الآية: ١٨٨)

إذا كنت لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا فمن باب أولى أنني لا أملك لكم نفعا ولا ضرا.
لذلك أنت بهذه الآيات تركل بقدمك ألف قصة تخالف هذه الآيات، والعلم سلاح، والعلم وسيلة
لمعرفة الله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)

(سورة المائدah الآية: ٣٥)

والعمل الصالح وسيلة، وإنفاق المال وسيلة، وصحبة الصالحين وسيلة، في حدود أن هذا الصالح
لا تزيد مهمته على أن يرقى بك إلى الله حاله، ويدلك على الله مقاله وفوق ذلك القدوة هو رسول

الله.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

((مَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْرَةً فِي الطَّرِيقَ قَالَ: لَوْلَا أَتَّى أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لِأَكْلُهَا))

[البخاري ومسلم]

هكذا كان ورع النبي عليه الصلاة والسلام.

قالوا: يا رسول الله مثل بهم كما مثلكوا بعمك، قال:

((لَا أَمْثُلُ بَهُمْ فَيُمْثِلُ اللَّهُ بِي وَلَوْ كُنْتُ نَبِيًّا))

[ورد في الأثر]

بهذه الآيات يمكن أن تركل بقدمك ألف قصة تتناقض معها.

فذلك: قال سيدنا علي: <> يا بني، العلم خير من المال، لأن العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقه، والعلم يزكو على الإنفاق، يا بني، مات خزان المال وهم أحياه، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة <<.

٦ - ليس بين العبد وربه واسطة:

إذا:

(وَإِذَا سَأَلْكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ)

لم تأت في هذه الآية كلمة قل، أي أنه ليس بين العبد وبين ربه وسيط.

إن معظم الناس يصدر خطأ منهم، يقولون لك: أجر لي استخارة، الاستخارة بينك وبين الله مباشرة، ولا تكون الاستخارة نيابة وبالواسطة، تقول: آنسني عملت لي استخارة، أنت أجري استخارة فيما بينك وبين الله.

(وَإِذَا سَأَلْكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ)

أنا معكم.

(وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)

(سورة ق)

أنا أسمع صوتهم، وأرى حركتهم، وأنا مطلع على ما في قلوبهم، إن تكلموا فأنا سميع بصير، إن تحركوا فأنا سميع بصير، إن أضمرروا فأنا مطلع عليهم، لا تخفي عليه خافية، فإنه علم ما كان، وعلم ما يكون، وعلم ما سيكون، وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون.

٧ – الدعاء سلاح المؤمن:

(وَإِذَا سَأَلْتَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ)

أنت بالدعاء أقوى إنسان، الدعاء سلاح المسلم، يعني أنت حينما تقول: يا رب، الله عز وجل الذات الكاملة، المطلق لكل شيء، علمه مطلق، وقدره مطلقة، ورحمته مطلقة، وحكمته مطلقة، أنت تستعين بالله عز وجل، مهما يكن عدوك كبيراً الله أكبر منه.

يعيش المؤمن حالة ثقة بالله لا تقدر، ولا توصف، لأنك يستعين بالله، كفى بك قوة أن تدعوه الله، إن أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله، إن أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله، إن أردت أن تكون أقوى الناس فكن بما في يد الله أوثق منك بما في يديك، إن أردت أن تكون أكرم الناس فاتق الله ز

(وَإِذَا سَأَلْتَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ)

٨ – معية الله الخاصة بالمؤمنين لها ثمن:

أنا معكم.

لكن كما قلت البارحة: هو معكم بلطف، من دون أن تتضايقوا، معكم وأنتم مرتاحون، معكم بعلمه، مع أي إنسان بعلمه.

(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)

(سورة الحديد الآية: ٤)

بعلمي، لكنني مع المؤمنين بال توفيق، وبالحفظ، وبالتأييد، وبالنصر، هذه المعية الخاصة لها ثمن، قال الله:

(وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقْمَثْتُ الصَّلَاةَ)

(سورة المائدة الآية: ١٢)

المعية الخاصة لها ثمن، وقال الله:

(وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقْمَثْتُ الصَّلَاةَ)

(سورة المائدة الآية: ١٢)

الثمن أن تقيم الصلاة، وأن تؤتي الزكاة، وأن تصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن في حياته، أو بعد موته، عن طريق تطبيق السنة.

(وَإِذَا سَأَلْتَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)

إذا دعاني حقاً، إذا دعاني مخلصاً، إذا اتكل علىّ، ولم يكن الدعاء شكلياً، ولا أجوف، دعاني وهو موقن أنني قادر على إجابته.

٩ – شروط الدعاء المستجاب:

لذلك الدعاء يحتاج إلى عناصر، أول عنصر أن توقن أن الله يسمعك، موجود أولاً، ويسمعك ثانياً، وهو قادر على تحقيق دعائك ثالثاً، وهو يحب أن يرفعك رابعاً فهو موجود، ويسمع، قادر، ويبكيك، لذلك قال تعالى:

(قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبَّيْ لَوْلَا دُعَاوُكُمْ)

(سورة الفرقان الآية: ٧٧)

أي لا يكرث الله بكم لو لا أنكم تدعونه، لأن الدعاء هو العبادة.

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)

من أجل أن يكون عبادي مستجابي الدعوة، من أجل أن تكون أيها المؤمن مستجاب الدعوة، من أجل أن يكون الدعاء سلاحك، من أجل أن تكون أقوى الناس بالدعاء استجب الله بعد أن تؤمن به، آمن به أولاً، واستجب له ثالثاً، عندئذٍ تغدو مستجاب الدعوة.

إذا آمنوا واستجابوا وخلصوا في دعائهم لعلهم يكونون من مستجابي الدعوة، وهو مقام كبير، ومن سلم بالإيمان، فلان مستجاب الدعوة.

إلا أن العلماء استثنوا إنسانين من وجوب تحقق شروط الدعاء، المضطر يستجيب الله له، ولو لم يكن أهلاً للدعاء، يستجيب له لا بأهليته، ولكن برحمته، والمظلوم يستجيب الله له لا بأهليته، ولكن بعدله.

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)

أيها الإخوة، الله عز وجل قريب من كل مخلوق، ولا تخفي عليه خافية، والله عز وجل قريب من كل مؤمن، بمعنى أنه يستجيب لك.

١٠ – الاعتداء والمعصية مانع من استجابة الدعاء:

الآية الأخرى:

(ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَحْقَيْةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)

(سورة الأعراف)

مستحيل وألف ألف مستحيل أن تكون معتمداً على خلق الله، وتقول: له يا رب استجب لي، لأن الله عز وجل من خلال هذه الآية يقول لك: لن أستجيب لك، لأنك من المعتمدين، ولن تستطيع أن تسأل الله إلا إذا كنت محسناً، لذلك:

(وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْقًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)

(سورة الأعراف)

الذي وقع في مخالفة شرعية، وفي أكل مال حرام، وفي تقصير في العبادات لا يستطيع أن يدعوه الله، يدعوه الله شكلاً بلسانه، لكن قلبه محجوب عن الله عز وجل، وأكبر عقاب يعاقب به الإنسان أنه يحجب عن الله عز وجل.

(كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ)

(سورة المطففين)

تروي الكتب أن شابا له شيخ، سمع من شيخه هذه المقوله: إن لكل معصية عقاباً، فرُلت قدمه يوماً، فبحسب مقوله الشیخ هو ينتظر العقاب، مضى يوم، يومانا، أسبوع أسبوعان، لم يحدث شيء، صحته طبيعية، بيته، أولاده، زوجته، مركته، القصة رمزية، في أثناء المناجاة، قال: يا رب لقد عصيتك فلم تعاقبني، قال: قوْفَعْ فِي قَلْبِهِ أَنْ يَا عَبْدِي لَقْدْ عَاقَبْتَكَ وَلَمْ تَدْرِ، أَلَمْ أَحْرَمْكَ لَذَّةَ مَنَاجَاتِي؟ أَلَا تَكْفِيكَ ذَلِكَ؟

المؤمن له صلة بالله، يسعد بهذه الصلة، فإذا زلت قدمه يحجب عن الله.
الآن الأب العظيم، المربى الحكيم، لا يحتاج إلى أن يضرب ابنه إطلاقاً، يكفي أن يعرض عنه، يحرق الابن، يكفي أن تسكت، يكفي ألا تنظر إليه، وهو على مائدة الطعام يكفي ألا تصغي إليه، فتحرقه.

لذلك قالوا: من أطاع عصاك فقد عصاك، يعني الذي لا يطيعك إلا إذا هددته فهو من أعدائك، أما المحب فيخاف على محبة محبوبه.

لذلك أكبر شيء يدفع المؤمن إلى طاعة الله أنه يخاف أن تقطع الصلة بينه وبين الله، لماذا يستقيم؟
لماذا يحاول أن يكون ورع تماماً؟ لماذا يطبق الأمر تماماً؟ لأنه ينعم بصلة بالله هي أثمن ما في الحياة.

لذلك قال بعض العلماء: "مساكين أهل الدنيا، جاؤوا إلى الدنيا وغادروها ولم يذوقوا أطيب ما فيها، إنها الصلة بالله".

وهذا العالم نفسه قال: "ما زلت أفعل أعدائي بي؟ بستانى في صدري، إن أبعدوني فإعادني سياحة، وإن حبسوني فحبسي خلوة، وإن قتلوني فقتلني شهادة، فما زلت أصنع أعدائي بي؟ بستانى في صدري".

وقد قال هذا العالم أيضاً: "في الدنيا جنة من لم يدخلها لن يدخل جنة الآخرة".
وبعضهم قال:

(وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ)

(سورة الرحمن)

جنة في الدنيا، وجنة في الآخرة.

إذاً مساكين أهل الدنيا، جاؤوا إلى الدنيا وغادروها، ولم يذوقوا أطيب ما فيها إنها جنة القرب من الله عز وجل، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى:

(وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ)

(سورة محمد)

ذاقوا طعمها في الدنيا.

١١ - ليس مع الاتصال بالله شقاء:

والله أيها الإخوة، مع الاتصال بالله ليس هناك شقاء أبداً، في أي ظرف، في أي مكان، في أي بلد، في أي نظام، في أي ثقافة، في أي ضغوط، إن كنت مع الله كان الله معك، إن كنت مع الله كنت في حماية الله.

أطع أمرنا نرفع لأجلك حجبنا فإننا منحنا بالرضا من أحبابنا
ولذ بمحانا واحتم بجنابنا لنحميك مما فيه أشرار خلقنا
وعن ذكرنا لا يشغل شاغل وأخلص لنا تلقى المسرة والهدا
وسلم إلينا الأمر في كل ما يكن فما القرب والإبعاد إلا بأمرنا
أيها الإخوة، القرب إما قرب علم لكل الخلق، أو قرب إكرام بالمؤمنين
(فَإِلَيْيِ قَرِيبٌ)

أي أنا معك.

(قالا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَن يَفْرُطْ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغِي)

(سورة طه)

أحياناً لا يكون هناك تناسب إطلاقاً، شرذمة قلية مضطهدة، تعامل معاملة في الدرجة العاشرة، ليس لها أي حق، عليها كل واجب، شرذمة قليلة، وفرعون بجبروتة وقوته، وحقده، وأسلحته، وإصراره على سحق هؤلاء، لا تناسب.

(قالا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَن يَفْرُطْ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغِي)

(سورة طه)

سيدنا موسى وأخوه.

(قالا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَن يَفْرُطْ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغِي)

(سورة طه)

(قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّمَا مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى)

(سورة طه)

سيدنا موسى مع أصحابه.

(قالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ)

(سورة الشعراء)

انتهينا، كم يقول من المسلمين الآن: انتهينا ؟ يقول: قوى الأرض تحاربنا، العالم كله يحاربنا، انتهينا.

(قالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينَ)

(سورة الشعراء)

والله أيها الإخوة، أخشى ما أخشى أن تضعف الهم من الداخل، أن نهزم من الداخل، من الخارج لا قيمة لهذا الذي يجري، إن شاء الله سحابة صيف.

(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ)

(سورة الأعراف الآية: ٣٤)

وبينتهي أجل هؤلاء، ويحق الله الحق، ويبطل الباطل، لكن الخطر أن نهزم من الداخل:
إذا:

(إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)

١٢ – الله قريب فادعوه:

إخواننا الكرام، النعمان بن بشير رضي الله عنهمما قال: قال عليه الصلاة والسلام:

((الدعاء هو العبادة))

وقرأ:

(ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَذْخَلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)

(سورة غافر الآية: ٦٠)

قال أصحابه: يا رسول الله أقرب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه فنزلت:

(وَإِذَا سَأَلْتَ عَبْدِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيَسْتَجِبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)

١٣ – المحسن قريب من الله:

هذا عن قرب الله منك، القرب الذي يعلمك سرك ونجواك، وعن قرب الله القرب الذي يكرملك، بالتوقيق، والتأييد، والنصر، فماذا عن قربك منه ؟ هو قريب منك، هل أنت قريب منه ؟ متى تقترب من الله ؟ اسمعوا الحديث الشريف، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ، بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ، وَالْجَحِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ، وَلَجَاهُ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَالَمٍ بَخِيلٍ))

[الترمذى]

(إنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)

إن كنت محسناً فأنك قريب من الله، الإحسان المطلق، أن تحسن في بيتك، النبي عليه الصلاة والسلام يستوصيك بالنساء خيراً، أن تحسن إلى أولادك، أن تحسن إلى جيرانك، أن تحسن في عملك، أن تقدم شيء جيد بسعر معقول، بمعاملة طيبة، الإحسان واسع جداً.

((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الدَّبْحَ، وَلَيْحَدِّ أَحَدُكُمْ شَفَرَتَهُ وَلَيُرِحْ ذَبِيْحَتَهُ))

[رواه مسلم عن شداد بن أوس رضي الله عنه]

صفة المؤمن أنه محسن، وصفة غير المؤمن أنه مسيء، وشitan بين الإحسان والإساءة، فعلمه يقيم إجمالاً، ففي كلامه محسن، في ابتسامته محسن، في أخلاقه محسن، مع أقرب الناس له، مع زوجته محسن، مع أولاده محسن، مع بناته محسن، فكان المؤمن في قلوب الخلق، هذا معنى قوله تعالى للتقرير:

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أَمَّةً)

(سورة النحل الآية: ١٢٠)

هناك إنسان ليس له عمل صالح أبداً، الناس يستوحشون منه، وهناك إنسان الناس جميعاً يحبونه. لذلك من علامه حب الله لك أن يلقي محبتك في قلوب الخلق.

ينادي له في الكون أنا نحبه فيسمع من في الكون أمر محبنا

وهذا معنى قوله تعالى:

(وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً)

(سورة طه الآية: ٣٩)

يعني جعلت الخلق يحبونك، وهناك إنسان مبغوض، لا يحبه أحد، متكبر، أناني، يحب ذاته، يحب أن يأخذ لا أن يعطي، يحب أن يستعلي لا أن يتواضع. فلذلك صفات المؤمن تؤهله أن يكون محبوباً عند كل الخلق.

اسم الله (القريب) أيها الإخوة، أي يجب أن يكون قريباً من المؤمن، لأنه معك، تسأله فيجيبك، تقرب منه فيقبلك، تستعين به فيعينك، تتوكل عليه، فهو حسبي، ونعم النصير، لذلك من عرف الله عرف كل شيء.

((ابن آدم اطلبني تجدني، فإذا وجدتني وجدت كل شيء، وإن فتك فاتك كل شيء، وأنا أحب إليك
من كل شيء))

والحمد لله رب العالمين